سمعت بمقدمك الجنان فزخرفت   وتباشرت ولدانها والحور
لم تثن عنك الفاسلون عنانها   الا اتاك مبشر وبشير
وغدت تقول العالمون وقد بكت   علما بلذة ما اليه تصير
تبكي عليه وما استقر قراره   في اللحد حتى صافحته الحور

وقال يرثي الرهو الكبير المعظم ملك السادة عماد الدين ناصر بن محمد الدافندي طاب الله مثواه ويذكر وفاته فجاة في يوم عاشورا سنة ٧٤٦

بحر البسيط

اليوم زعزع ركن المجد فانهدما   فحق للخلق ان تذري الدموع دما
ما من فتى يكن دمعا بغير دم   الا غدا في صفاء الود متهما
يا فجعة حدثت في المجد معضلة   تبلي الصميم وفي سمع العلى صمما
شق الجيوب بلا شق القلوب بها   خلق ذميم لمن يرعى لها الذمما
حتام لحزن في توديع مرتحل   واقرع السن في اثاره ندما
من خالط الناس كان الحزن غايته   من اكثر النوم لا يستذنب الحلما
اما انني الحزن الا ان نطق فمي   يحكي الصدى لبعي خطبه عظما
فالناس تعجب اذ نظمت مرثية   وهل سمعت بميت نظم الكلما
اين الذي كان مغناه لامله   حصنا وظل فناه للنزيل حما
اين الذي كان مسعاه وبهجته   بين الممالك تجلو الظلم والظلما
اين الذي كان نعم المستشار به   اذا تراكم موج الشك والتطما

١٨٦

وان غدت لملوك الارض مشكلة   غدا لها حكما ترضى لها حكما
يقظان يرضيك نجواه وخاطره   إن قال أفهم او اسمعته فهما
مضى الإمام عماد الدين عن أمم   قد كان منها سناه والندى أمما
فما ارتنا الليالي عنده نعما   حتى قضى فارتنا بعده نقما
قضى ديون العلى في عزة وقضى   عف الإزار بحبل الله معتصما
ما مال الا على مال يجود به   على الورى ولغير الخيل ما ظلما
ولم يحرك لسانا في اذى احد   من العباد ولا اجرى به قلما
يا ناصر الحق لما عز ناصره   وذل من لم يكن بالجاه ملتزما
وسح في الارض جور الجور منهمرا   على الورى ونتاج العدل قد عقما
ما كنت الا طرازا راق منظره   على ثياب العلى والمجد قد رقما
ماتت بموتك خلق كنت غيثهم   وهد فقدك من اهل الحجا أمما
رميت بالذل قوما انت عزهم   وما رميت ولكن الاله رمى
لبيت داعي الورى لما دعيت به   طوعا ولم تر منه عابسا وجما
حل الردى بك ضيفا فانبسطت له   وجدت بالنفس لما رامها كرما
قد ساءلتك الليالي في تصرفها   حتى للمنية الفت دونك السلما
ففاجاتك برفق لم تذق له ضنا   ولم تقاس بها في مرضة ألما
يا ابن الائمة والقوم الذين سموا   على الانام فكانوا للهدى علما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)